معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/10/22
تاريخ القبول:2022/01/30

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

حركة بلونيس المناوئة للثورة في الولاية السادسةا لتاريخية1957-1958

Bellounis counter-revolutionary movement in the historic sixth state french-Algerian 1957-1958

مبروك غريس[1*]، إلياس نايت قاسي[2]

[1]جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

mabrouk.ghris@univ-alger2.dz

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة(الجزائر)[2]

lies.naitkaci@gmail.com

مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ

الملخص

تتناول الدراسة حركة بلونيس المناوئة في الولاية السادسة من خلال الكتابات الفرنسية ونظيرتها المحلية، هذه الحركة التي كانت صناعة فرنسية بامتياز من خلال الدعم الذي قدمته له سواءا ماديا وعسكريا ولوجستيكيا، بلونيس الشخص الذي وجدت فيه فرنسا ضالتها، وبدأ العمل مع المخابرات الفرنسية تحت غطاء مصالي، لتضليل الشعب وإبعاده عن مهمته السامية.

حيث وجد الأرض الخصبة في الولاية السادسة بعد أن تصدت له قيادة الولاية الثالثة، ومنها بدأ الفصل الثاني للمؤامرة في شكل جديد، لكن الاستراتيجية السياسية والعسكرية التي وضعتها قيادة الولاية لمواجهة هذه الحركة تم بفضلها تطهير

ABSTRACT

The study deals with the anti-revolutionary movement of Bellounis in the 6th state through French and local writings. This movement which was a French industry par excellence through the support provided by the French to him, whether financially, militarily and logistically, Bellounis, the person in whom France found its misguide, and began to work with the French intelligences under the .cover of Messali, to mislead the people and keep them away from their noble mission

Found a fertile ground in the 6th state after the leadership of the 3rd state confronted him. From there, the second chapter of the conspiracy began in a new form. However, the political and military

*المؤلف المرسل

1. مقدمة

يعتبر محمد بلونيس من الأوائل الذين ناهضوا الاستعمار وقابلوه بالعداء حيث كلفه ذلك السجن والعقاب في كثير من الأحيان، دون أن ننسى أن بلونيس قد امتلك رصيدا وطنيا قبل الثورة من خلال الكثير من مواقفه، ولكن بعد اندلاع الثورة التحريرية كان بلونيس من الأوائل الذين عول عليهم مصالي الحاج في إثبات الوجود المسلح لحزبه خاصة في منطقة القبائل، ونظرا لوجود جبهة التحرير الوطني التي عملت على القضاء على الحركة المصالية لم يكن في مصلحة بلونيس، الذي كان أحد ضحاياها، الذي أدى بالأخير إلى الارتماء في أحضان الجيش الاستعماري.

وتتمحور هذه الدراسة حول الإجابة عن الإشكالية الرئيسية "الحركة المناوئة لبلونيس وتأسيسه الجيش الوطني للشعب الجزائري بعد الاتفاق مع فرنسا خاصة بعد ما يعرف بقضية "ملوزة " والتي تفرعت عنها الإشكاليات التالية: كيف تم تكوين هذا الجيش وتسليحه؟ وماهي أهم المعارك التي دارت بين جيشه وجيش التحرير الوطني؟ والأسباب التي أدت إلى انهياره والقطيعة مع حليفه الجيش الاستعماري؟

2. تعاون بلونيس مع فرنسا

تطلق الكتابات التاريخية الفرنسية تسمية "عملية شجرة الزيتون" على قضية أو تجربة بلونيس في سنوات 1956-1958، وهي الفترة التي شهدت التحالف الخطير بين بلونيس وأتباعه مع الجيش الفرنسي في مواجهة جبهة وجيش التحرير الوطنيين وتشكل تطورات هذه العملية فصلا من أهم فصول المشروع الاستعماري الرامي إلى خلق معاقل مضادة للثورة في المناطق التي كانت تسعى إلى الانتشار فيها كالولاية السادسة وحتى تلك التي كانت تمثل بؤر ثورية نشيطة كالولايتين الثالثة والرابعة. وكان جاك سوستال من أوائل الساسة الاستعماريين الذين أعلنوا عن نواياهم في تبني مشروع سياسي خطير وبعيد المدى يهدف إلى خلق "قوة ثالثة" مشكلة من تجمع سياسي للوطنيين الجزائريين" المعتدلين" تمثل بديلا مقبولا لجبهة التحرير الوطني في الساحة الداخلية، وغطاء للسياسة الفرنسية الهادفة إلى وأد القضية الجزائرية بإبقائها شأنا داخليا في الساحة الدولية.(شبوط ، 2012، صفحة 135)

وامتدادا للاتصالات التي تمت بين الخائن بلونيس والسلطات الاستعمارية قبل سنة 1956، جرت اتصالات أخرى في 31 ماي 1957 في بني يلمان بضابط المخابرات الذي قدم من الجزائر العاصمة لهذا الغرض، وقد تمخض عن هذا اللقاء جملة من نقاط الاتفاق بين الطرفين تمثلت فيما يلي:

- محاربة جبهة التحرير الوطني والعمل على كشف خلاياها وطرق تموينها.

- تنفيذ مختلف العمليات تحت إشراف مصالح المخابرات الفرنسية وتسييرها المباشر بمساهمة ضباط لاصاص.

- وضع وحدات كومندوس فرنسية خاصة في حالة استعداد دائم للتدخل عسكريا إلى جانب حركة بلونيس، تحت قيادة القبطان "روكول" وتزويد هذه الوحدات بأجهزة اللاسلكي ووسائل النقل، وتسليحها بأسلحة أمريكية الصنع للتضليل والتمويه.

ـ إنشاء شبكة مخابرات تتولى تزويد السلطات الاستعمارية بالمعلومات عن طرق جيش التحرير وتنظيماته وخلاياه في المدن والأرياف والعمل على القضاء عليها.

ـ تحديد منطقة نشاط هذه الحركة(المنظمة الوطنية المجاهدين، 1985، صفحة 34)

منذ بداية 1957، حاول بلونيس الاتصال بالفرنسيين في عدة محاولات، وفي المحاولة الثالثة نجح في جذب انتباه الحاكم العام روبير لاكوست، الذي أصدر تعليمات للجنرال صالان لمتابعة هذه القضية (Le mire, 1988, p. 174). ولاتزال هذه القضية معروفة فقط من خلال المصادر والكتابات والشهادات الفرنسية، بحيث أن بلونيس سعى إلى التواصل مع فرنسا منذ جانفي 1957، وكان يأمل في الوصول إلى الحاكم العام لاكوست عن طريق الحاكم المدني في عين بوسيف بن ديرة(Valette, 2001, p. 143).

ولقد قام الجنرال صالان عند استلام التقرير بتكليف الإدارة بوضع اللبنات الأولى للتعاون بين فرنسا وبلونيس، عن طريق مركز التنسيق بين القوات المسلحة، عن طريق الضابط "بينو" بتكليفه بمهمة رؤية بلونيس في 31 ماي 1957 بمساعدة النقيب "تشارلز" ضابط المخابرات في منطقة سيدي عيسى، وأعطى صالان أمرا كتابيا بأقصى قدر من السرية، حيث كلف الجنرال" آلار " شخصيا بقيادة العملية والاتصالات(Valette, 2001, p. 143).الذي سيكون له الحق في مراقبته وأفعاله، وقد أطلق على العملية اسم عملية " أوليفيي" ollivier"شجرة الزيتون"(Le mire, 1988, p. 175). والتي ضمت العقيد "فيرنيير" والنقيب "بينو"، و "روكول" قائد فرقة المظليين المتنقلة المسماة "فرقة الصدمة11"، و"بوبير" و" آيمز"، وتكليف العقيد "كاتز" قائد إقليم غرداية والمنطقة الجنوبية الشرقية، مسؤول قطاع الأغواط(Ageron, 1998, p. 68). التي كان يشرف عليها "صالان" مباشرة بتكليف من الحاكم العام "روبير لاكوست"، وتم ربط عمل هذه اللجنة بمركز التنسيق بين القوات المسلحة في الجزائر.

وقرار الرغبة في مواصلة التجربة جاءت من حكومة "لاكوست"، لكنها اقتصرت على المستوى العسكري، بقوله " سنقبل التعاون العسكري مع بلونيس وأنصاره، لضمان القتال ضد جبهة التحرير الوطني مع استبعاد أي عمل من جانبه، على المستوى السياسي"، وكان العمل يتمحور حول:

1ـ المراقبة والعمل ضد جبهة التحرير الوطني في المنطقة الغربية والشمالية لبني يلمان.

2ـ عمل استخباراتي والتسلل واختراق العناصر الزيانية في منطقة أولاد نايل.

3ـ عمل استخباراتي حول وضع جبهة التحرير الوطني في الولاية السادسة.

4ـ العمل ضد قادة التمرد، مع التصدي لهم (Valette, 2001, p. 145).

وفي تصريح له بالتعاون مع السلطات الفرنسية، خاصة بعد ما حدث في بني يلمان عن طريق بيان قام بنشره وقراءته بنفسه. أصبحت وضعية بلونيس ابتداءا من 14 اوت 1957 في حالة من العمالة المكشوفة للجيش الفرنسي، حيث التقى بلونيس في هذا التاريخ مع العقيد "فيرنيير" والنقيب "روكول" في مقر قيادته بمدينة دار الشيوخ في تنفيذ ما تم الاتفاق حوله من قبل مع النقيب "بينو" في ماي من نفس العام، ولخص العقيد "فيرنيير" الأجواء الإيجابية لقاء في التقرير الذي أرسله إلى "الجنرال

صالان" في 24 أوت كتب فيه :" أن بلونيس طموح للغـاية، يبدو أنه الطـرف المناسب إذا ما اردنا لعب ورقة الحركة الوطنية الجزائرية ...، وربما كان حل المسألة الجزائرية قريبا جدا (شبوط ، 2012، صفحة 135).

ولقد قامت السلطـات الفرنسية بمراقبة حركة محمد بلونيس ووجهت له مجموعة من التحذيرات في عدد من التعليمات، لضبط تحركـات بلونيس، ففي 04 سبتمبر 1957 بعث "لاكوست" إلى قائـد القطـاع العسكري تعليمة تحث على ضـرورة منـع أي تنظيم سيـاسي وإداري لجيش بلونيـس، وضرورة القبض على كل عنصر من عناصر بلونيس ينشط خارج الإطار المحدد.

بالإضافة إلى تعليمات أخرى في قضايا أخرى مثل زيـارات المدنيين لبلونيس، حيث أوصت بمنع هؤلاء مثلهم مثل الصحفيين من التوجه إلى بلونيس دون الحصول على ترخيص تمنحه السلطـات الأمنية الفرنسية، كمـا نبهت تعليمة أخرى من العقيد "كاتـز" في 03 ديسمبر 1957، عنـاصر بلونيس إلى أنهم غير مؤهلـين للقيـام بعملية مراقبة حركة المرور في منطقة نشاطهم (بلحاج، 2015، صفحة 146).

3.تمركز بلونيس

كان أول تمركز لقوات بلونيس بالمكان المسمى" تارمونت " حيث جمع أعوانه الذين كانوا معه قبل تعاونه مع الاستعمار، والتحق بهم عدد من المتطوعين من بني يلمان وضواحيها، بعد حوادث ملوزة التي استغلتها هذه الحركة لصـالحها، بمساعدة ضبـاط لاصـــاص والمخـــابرات الفرنسية. ولدعم صفوف هذه الحركة سلمتها السلطـــات الاستعمـارية عددا كبيرا من الجزائريين المدربين على التعـامل مع المخـابرات (في أوساط الزرق في العـــاصمة) وفي مختلف الحركـات المنـــاوئة للثورة، واستعدادا لتوجه قوات بلونيس نحو الجنوب، وضعت السلطات الفرنسية تحت تصرفها وسائل النقل والاتصال اللازمة. وتحرك بلونيس الذي أعلن نفسه جنرالا على رأس قواته بصحبة مستشـاره الفرنسي "آيمز" ورجل المخابرات "روكول" وفرقة الكومندوس المساعدة، إلى جانب أعوانه القدماء المخلصين أمثـال الوهراني، رابح القبايلي، رابح البرادي، في اتجاه حوش النعاس "دار الشيوخ" قرب الجلفة مرورا بقهوة البراردة (المنظمة الوطنية المجاهدين، 1985، صفحة 35).

وقد وقع الاختيار على دار الشيوخ للتمركز لموقعها الاستراتيجي والاختيار هذا له أسبابه:

ـ هذه المنطقة تتوسط المراكز الثورية ويسهل منها الإشراف عليها.

ـ الطريق الوطني الرئيسي العـــابر للجنوب (الطريق الوطني رقم 1) متـــواجد بالمنطقة يسهل للمستعمر عبور آلياته لتنفيذ المخطط الأكبر فصل الصحراء عن باقي الوطن.

ـ عرفت هذه المنطقة نشاطـا ثوريـا مكثفا من 1956الى 1957 لدرجة أن العبـور في الطريـق الوطني لا يتم الا بحماية برية وجوية فاختيرت لتمركز بلونيس ليساهم في إعاقة هذا النشاط الثوري(حامدي، 2013، صفحة 90).

وفي حاسي العش قرب حاسي بحبح سلم" الجنرال صالان" العلم الجزائري الى للجنـــرال محمد بلونيس بغرض التمويه عن الشعب وتضليله بإيهـامه أنه حصل على الاستقـلال الداخلي، وضرورة التصدي لجبهة التحرير الوطني المرتبطة بالشيـوعية،

كما كـانوا يشيعون بغرض الإسـاءة إلى جبهة التحرير والمسـاس بسمعتها والانتقاص من شعبيتها (المنظمة الوطنية المجاهدين، 1985، صفحة 135).

ومن المخططات التي نفذها بلونيس " الاستقلال المزعوم " حيث زعم أنه تفاوض مع فرنسا وجلب الاستقلال، وما ذلك إلا لعبة مكشوفة اتفقت معه فرنسـا فيها على رفع العلم الجزائري في محيط مركزه وحضرت عليه التحرك خارجه(حامدي، 2013، صفحة 91).

وكتب الرائد "لخضر بورقعة" أن الولاية السـادسة أهملت منذ البداية ولم يعطى لها اهتمام بمكـانتها كبـاقي الولايات الأخرى الأمر الذي أدى بالمصـاليين إلى التمركز بها بعد فرارهم من الشمـال في شهر ماي 1957 إثر معركة ضارية مازالت حجارة وأخاديد كهوف منطقة شمال قصر البخاري شاهدة عليها إلى اليوم حيث قتل فيهـا 45 عنصرا وتم أسر 28، وانسحب من بقي على قيد الحياة إلى المنطقة الوسطى من الولاية السادسة نظرا لتوفرها على مواصفات استراتيجية ، اتخذ منها الجنرال محمد بلونيس بالتنسيق مع ضباط العدو الفرنسي مقر قيـادته وتمركز جماعته الضالة(بورقعة، 1990، صفحة 14).

وقام بلونيس بدعم من الجيش الفرنسي بتعزيز جيشه الذي وصل تعداده حدود ثلاثة آلاف رجل منتشرين عبر نواحي المسيلة سيدي عيسى، بوسعادة إلى حدود الجلفة. واستفاد من إمدادات بالسلاح والعتـاد من شتى أنـواع التجهيزات بنفس القدر الذي استفادت الوحدات الفرنسية. وكـان بلونيس موعودا بأن يلعب دور" باو داي " لكن بفضل عزيمة جيش التحرير أعدم قبل أن يصل إلى ذلك، بعدما تمكن مجـاهدو الولاية الرابعة من اختراق صفوفه (أتومي، 2008، صفحة 152).

4. تأسيس الجيش الوطني للشعب الجزائري"ANPA "

بعد الاتفاق مع السلطات الفرنسية بتسمية عنـاصره " الجيش الوطني للشعب الجزائري، وهو في حقيـقة الأمر الهيكل الذي أصبح يضم كل الأفواج التي انضوت تحت لواء الحركة الوطنية الجزائرية.

وفي بـداية الأمر يبدو أن هذه التسمية أبهى وأكبـر جدا بالنسبة لمـائة من الرجـال ذوي التسليـح القليل والضعيف، الذين قـادهم بلونيس على أي حـال، وتمثلت عبقرية بلونيس ومساعدوه في محـاولة تبرير هذا العنوان بالحقائق وبناء جيش جديد بهذا الاسم، انطلاقا من هذه النواة الصغيرة(Chems Ed Dine, 1998, p. 39).

وفي 1955–1956 وحتى إبرام الاتفاق مع القوات الفرنسية، تم تقسيم قوات بلونيس وفق نموذج واضح المعالم، حيث كانت عنـاصر بلونيس ينقسمون إلى مجموعـات من 50 الى 60 رجـلا والتي تشكل الوحدة الأساسية، وقيـادة هذه المجموعات يشرف عليها مسـاعد ورقيب رئيسي، وكـانت مجموعتين على الأقل في كل قطاع، والقطـاع يخضع لسلطة ملازم ثاني، وجميع رؤسـاء القطاعات تابعون إلى قائد ونائب لبلونيس يعتمد عليه بشكل مباشر (Chems Ed Dine, 1998, p. 40).

وأطلق بلونيس على وحداته تسمية الجيش الوطني للشعب الجزائري واحتفظ بالعلم الجزائري رمزا لجيشه كمـا رقى نفسه إلى رتبة جنـرال مزهـوا بتعـاظم وحداته التي بلغت في أقصى تعداد لها حسب الإحصائيـات الفرنسية 3000 رجل التحق نصفهم على الأقل بصفوفه في عام 1957 من فرنسا والعاصمة ومشاتي ملوزة في أعقـاب المجزرة المزدوجة التي وقعت بقريتي ملوزة وبني يلمان(شبوط ، 2012، صفحة 135).

ويذكر الهادي درواز أنه أصبح له جيش يدعى الجيش الوطني الجزائري يقوده الجنرال محمد بلونيس وقد ساعده على انتشاره عدة عوامل منها:

ـ انشغال القادة في الولايات بعمليات التنظيم والتعبئة لمواجهة العدو.

ـ صعوبة الاتصال وتبادل الاخبار والمعلومات بين القادة بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها كل ولاية من الولايات التاريخية.

ـ عدم وجود هيئة تنسيقية قادرة على جمع المعلومات واتخاذ الإجـراءات اللازمة وهو ما استدركته الثورة في مؤتمر الصومام، فاستغل الفرنسيون هذه الظروف وراحوا ينفذون مؤامراتهم الدنيئة والفـاشلة في المنطقة الجنوبية لأهميتها في تلك الفترة بظهور البترول الذي أسال لعابهم وزاد في أطماعهم وعليهم أن يجدوا وسيلة لتأمينه(درواز ا.، 2009، صفحة 119).

لكن هذه التعبئة لم تكن كافية وعزم بلونيس على استخدام عدة أساليب أكثر سلطوية، وذلك بفرض ضريبة بشرية في بلديتي سيدي عيسى وسور الغزلان، وبالتـالي تمكن من تجنيد حـوالي 800 عنصر في جيشه، ومثلت تلك الضريبة في إجبار العائلات التي لديها أكثر من ابنين عليها تزويد الجيش الوطني للشعب الجزائري بمقاتل واحد أو أكثر حسب الفائض، وبعد ذلك بدأ جيش بلونيس يتمتع بإمكانات محترمة (Chems Ed Dine, 1998, p. 41).

ولكن بلونيس تعدى إطاره الجغرافي من خلال تجنيد عناصر أخرى من البليدة وبوفاريك وتيزي وزو حيث كان يقـوم مكلفون بمهمـات التجنيد ومنح الأوامر للالتحاق بجيش بلونيس مع إغـرائهم بظروف عمل جيدة ومنحة شهرية تصل الى 2700 فرنك فرنسي خاصة وأن هؤلاء كـانوا يعيشون في حالة البطـالة والفراغ، وكـان كثيرا ما يتعرض المجندون إلى التهديد والوعيد في حالة تمردهم على نداء الالتحاق، حتى ولو تعلق الأمر بالأبناء المقربين من الإدارة الفرنسية مثل آغا أولاد أم هـاني الذي أمـره بلونيس بالحضور مع ابنه من أجـل تجنيده في جيشه ممـا أدى إلى تدخل السلطات العسكرية في غرداية للحيلولة دون ذلك (بلحاج، 2015، صفحة 146).

ومما جاء في التقارير العسكرية الفرنسية أن بلونيس يمارس ضغوط كثيرة على الرجال القادرين على القتال، ففي نهـاية فيفري 1958، تلقى المسؤولون المصـاليين عن منطقة سيدي عيسى تعميما من بلونيس بضرورة إلحـاق 5000 شاب خلال شهرين. وبالتالي فإن زيادة التجنيد الاجباري هو أمر ثابت في استراتيجية بلونيس، لأنه وفقا لتقرير صادر عن القائد العسكري سي العربي أنه يلزم 2000 رجل في مراكز التدريب بشكل دائم في المعسكر(Valette, 2001, p. 161).

ولم تخل عملية التجنيد في الكثير من المرات من تجـاوزات خطيرة، حيث أنه في شهر جوان وجويلية 1957 تم اختطاف 150 رجلا من قبـائل عبد العزيز وأولاد سيدي يونس وجميعهم قتلـوا بالرصـاص في دار الشيوخ، وفي بداية جوان 1957 أقتيد رجل من قدماء القومية على يد حصان ويداه مقيدتان، بالإضافة إلى تصفية كبـار السن وخطف العناصر الشابة من المقاهي في الجلفة وتعذيبها وسجنها ثم تسليحها، ومن أولئك الذين لم يعودوا قـادرين على المواصلة يتعرض للذبح مثلما فعل مفتاح لبعض عناصره(Valette, 2001, p. 161).

وفي بداية نوفمبر 1957، أي بعد أربعة أشهر من تطبيق الاتفاقات الأولية، يمكن القول أن بلونيس "وضـع القانون" تقريبا على أراضي البلديـات المختلطة في الجلفة وبوسعادة. ولقد قـام بطرد جبهة التحرير الوطني، وقـام بتحييد الإدارة الفرنسية في

تلك المنطقة، ويتكون الجيش الوطني للشعب الجزائري من أربعة كتـــائب في العديد من المجالات، وحوالي 3000 رجل، بالإضافة إلى "فرقة الصدمة 11"(Guillard, 2009, p. 109).

1.4 تنظيم وتوزيع الجيش:

مركز القيادة:

محمد بلونيس: قائد الجيش الوطني للشعب الجزائري.

سي مقري: نائب بلونيس مكلف بشؤون الإدارة والوسائل.

سي محمد: المستشار السياسي.

سي العربي القبايلي: المستشار العسكري والمكلف بالتدخل السريع.

سي الحسين حجيج: ضابط مكلف بالاتصال مع المظليين وفرقة الصدمة 11.

سي حمود: مسؤول المالية.

الحرس الخاص لبلونيس: 8 جنود.

الكتاب 05.

سرية الحراسة: 40 جندي.

منطقة الوسط (دار الشيوخ): تحت قيادة النقيب عبد القادر وتضم وحدات التدخل:

كتيبة القاهرة تضم 250 رجل، كتيبة بشير، بلقاسم موسطاش، رابح البرادي، وسعد كل منها تضم 100 رجل، ومركز التدريب بقيادة سي جمال يضم 400 رجل.

منطقة الشمال: وهيتضم سور الغزلان والزاغر الشرقي تحت قيادة الرائد حسين وتتشكل من 4 كتائب.

كتيبة عمر الوهراني تضم 180 رجل منها 80 خيالة، كتيبة السعيد تضم 200 رجل، كتيبة سليمان تضم 100 رجل، كتيبة أمبارك تضم 80 رجل.

منطقة الجنوب الغربي: وهي تضم نواحي آفلو والجلفة والأغواط بقيادة النقيب مفتاح يشرف على:

كتيبة عبد الله تضم 200 رجل، كتيبة عبد السلام تضم 200 رجل، كتيبة سي هني بقصر الحيران تضم 40 رجل.

منطقة الجنوب الشرقي: المتمثلة في بوسعادة تحت قيادة النقيب عبد القادر لطرش ويشرف على:

كتيبة بلقاسم تضم 110 رجل، كتيبة بدري تضم 250 رجل، كتيبة سعيديني تضم 110 رجل، كتيبة جغلاف تضم 110 رجل(Guillard, 2009, pp. 109-110).

ووضع بلونيس مركز قيادته في دار الشيوخ على بعد 30 كلم من الجلفة، وكان عناصر مركز القيادة يسكنون في أحد المنازل المهجورة من طرف سكان دار الشيوخ بسبب الأحداث السابقة، وبقي بلونيس غير مرئي بحيث لم يكن كثير الظهور، وكان وحده مسؤولا عن استقبال ضباط الاتصال الفرنسيين وكان يعمل كثيرا من التاسعة صباحا إلى الثالثة بعد الزوال. همه حماية نفسه، لأنه تعرض إلى عدة محاولات للاغتيال، لكنه يخضع لحراسة مشددة وأي زائر وحتى ضباطه يتم تفتيشهم وتجريدهم من السلاح قبل الدخول إليه، يحيط به أربعة حراس وبنتيه بالزي الرسمي لحراسته (Valette, 2001, p. 156).

2.4 الرتب العسكرية والسلاح:

الرتب العسكرية:

كانت الرتب العسكرية تصنف الى فئة ضباط وفئة ضباط صف، وتعيين الضباط كان المسؤولية الحصرية لرئيس القوات بلونيس، أما ضباط الصف فيتم تعيينهم ترقيتهم باقتراح من قادة القطاع العسكري الذين يعتمدون عليه، وكانت شارة الرتب هي النجمة قطرها 2 سم مختلفة الصنع.

الضباط: وتكون على أكتافهم نجمة ذهبية:

ملازم ثاني:3 فروع.

ملازم أول: 4 فروع.

نقيب: 5 فروع.

رائد: 6 فروع.

ضباط الصف: تكون على أكتافهم نجمة فضية:

عريف: 3 فروع.

رقيب: 4 فروع.

رقيب أول: 5 فروع.

مساعد: 6 فروع.

وكان الضباط يرتدون شاراتهم على الكتف، مربوطة بكتاف مخملي أخضر مكتوب عليه " نصر من الله وفتح قريب " مطرزة بخيط ذهبي، من جانبه كتاف حماء مكتوب عليها " بسم الله الرحمان الرحيم"، وكانت شارة رتبته بنجمة ذهبية لها تسعة فروع.

بالنسبة للختم حسب الوثـــائق والمراسلات الموجود عليها ختمه، فقد كـــان دائري الشكل في وسطه نجمة وهلال من جانبه كتب عليه " جيش الشعب الوطني الجزائري" (Chems Ed Dine, 1998, p. 46).

السلاح:

تلقى الجيش الوطني للشعب الجزائري مساعدات مادية كبيرة ، هذه القوة المكونة من رجال حرب العصابات يجب أن تكون قادرة على منع اندفاع جبهة التحرير الوطني القادمة من المغرب نحو مناطق النفط في الصحراء، ونم منح هذه المساعدات منذ بداية التجربة (الاتفاق)، وفي يوم من الأيام انزعج عندما وصل إلى مركز القيـــادة لمعرفة الاتصالات مع السلطات الفرنسية، واكتشف 7 أو 8 شاحنات رينو، توزع السجائر، ملابس قتـالية فرنسية بما في ذلك أحذية عسكرية، محطة إذاعية يشغلها عامل في الجيش الفرنسي، وزيارات الضباط الفرنسيين يوميا (Valette, 2001, p. 164).

تسليح الجيش الوطني للشعب الجزائري في جويلية 1957:

1ـ أسلحة من أصل فرنسي: 6 رشاشات 24-29 / 14 مسدس رشاش MAT 38 / 10 مسدس رشاش MAT 49/ عدد قليل من المسدسات عيار 7،65 مم.

2ـ أسلحة من أصل انجليزي او امريكي: 2 رشاشات BAR/ 100 بندقية أمريكيةGARANT 60 / 8 بنادق أمريكية / 2 او 3 رشاش طومسون / عشرون مسدس 8 مم.

3ـ أسلحة من أصل الماني وايطالي: 60 الى 80 بندقية من طرازMauser / 100 حلقة تعليق Statti / 400 الى 500 بندقية صيد عيار16 (Valette, 2001, p. 164).

وفي منتصف جـانفي 1958 ألقى بالمظلة 11 حـزمة تحتوي على 3 أغلفة من البنـــادق الرشـــاش وسلة من الملحقات لهذا النوع من الأسلحة، وصندوق من القنابل اليدوية ومدفع هاون (Valette, 2001, p. 165)mortier 60mm.

أما بالنسبة ما يتعلق بوسـائل النقل والحظيرة، فقد حـــاول بلونيس تجهيز وحداته، وكـــان قد استلم 6 سيـــارات "Jeeps" في جويلية 1957، وفي جانفي 1958" 12 سيـــارة Jeeps" أخرى، وسيارة قيـــادة و9 شاحنات "GMC". كذلك بالنسبة للمساعدات المالية للحركة الوطنية الجزائرية من شراء سيارات مدنية مثل السيـــارات الفخمة التي كان يستخدمها: "Packard"، "Peugeot 203 "، وحتى "Delahaye" كبيرة، "Simca Aronde"، بالإضافة إلى 7 شاحنات Peugeot وسيارات (Valette, 2001, p. 168)Jeeps Willys.

وفي ديسمبر 1957 أصدر الجنرال صالان أمـــرا بتوزيع كـــل المعدات والأسلحة لبلونيس، حيث قـــام ضبـــاط الاتصال بتسليمه معدات نقل متمثلة في: 6 سيارات جيب، وسيـــارة قيادة، و3 شاحنات 203.وكـــان الجيش الوطني للشعب الجزائري يملك معدات لاسلكية بشكـــل عـــام مواقـــع قصيرة أو متوسطة المدى، مستخدمـــة في وحدات المشـــاة، كما تم وضع 15 عمود من " SCR300". ولم يكن بلونيس في اتصال مع وحداته إلا فرقة الصدمة 11 التي تم توصيله بها عبر الهاتف، ومع الأشهر زادتالإمدادات (أفريل 1958) تمثلت في 24 عمود من SCR300و4 أجهزة من" ANGRC9" (Valette, 2001, pp. 165-169).

وهكذا بدأت المساعدات الفرنسية تتدفق على جيش "الجنرال بلونيس" بدءا من شهر سبتمبر 1957 بأشكال مختلفة عينية من الأسلحة والعتاد ومادية في صور تمويل ضخم بلغ 70 مليون فرنك قديم شهريا، كان نصيب الجنرال منها مليوني فرنك كراتب والباقي للأعوان والجنود الموالين الذين انظموا إلى صفوفه بعد قدومهم من مختلف أنحاء الجزائر ومن فرنسا ومن المناطق التي انتشر فيها جيشه وقام بتجنيد سكانها (Ageron, 1998, p. 69).

5. أهم المعارك بين جيش بلونيس وجيش التحرير الوطني

دارت العديد من المعارك والاشتباكات بين جيش التحرير الوطني وجيش بلونيس، في عدة أماكن مختلفة ومن هذه المعارك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر معركة جبل حواص يوم 25 سبتمبر 1957، معركة قطية وتاوزارة بنواحي الشارف في نوفمبر 1957، معركة جبل مناعة جانفي 1958 بالاشتراك مع الفرنسيين، معركة جبل مساعد في شهر مارس 1958 بالاشتراك مع الفرنسيين، معركة الزعفرانية فيفري 1958، معركة جبل بودنزير 28 مارس 1958، وسنركز على معركة جبل الزرقة بتاريخ 02 فيفري 1958.

وقعت هذه المعركة بجبل الزرقة الذي يعتبر من الجبال الشامخة وبعلو تضاريسه وامتداده إلى ناحية جبل مساعد، وهو مطل على قرية الهامل التابعة للمنطقة الثالثة الولاية السادسة، وكانت التشكيلات المشاركة في هذه المعركة من جانب الاستعمار كتيبة من الجيش الوطني للشعب الجزائري تحت قيادة عبد القادر لطرش بالإضافة إلى فيلق من المظليين وسرب من الطائرات وفرقة الصدمة 11، وكلهم تحت قيادة النقيب "روكول"(Le mire, 1988, p. 182).

ومن جانب جيش التحرير الوطني جنود الكتيبة الثانية تحت قيادة عمر إدريس وبمساعدة فرحات الطيب (شوقي) وبوعمامة وابن سليمان سليماني(لكحل) ودربالي سليمان (بوكروشة) (جرد ، 2009، صفحة 227).

ومن نتائج المعركة القضاء على 143 قتيل بالإضافة إلى الكثير من الجرحى وإسقاط طائرة وغنم أسلحة وجهاز اتصال، بالإضافة إلى مقتل النقيب روكول ـ وفي صفوف جيش التحرير أستشهد المجاهدان جلول مقلاتي وصديقي الحاج (المنظمة الوطنية المجاهدين، 1985، صفحة 35).

6.انهيار بلونيس:

استعملت جبهة التحرير الوطني أسلوب الاختراق والدعاية الهادفة إلى تشويه صورة بلونيس بين أتباعه وسكان منطقة نشاطه، ولقد استعانت جبهة التحرير بكل من سي الحواس وبوشريط وعاشور زيان ثم عمر إدريس وهم ركائز اعتمد عليها بلونيس سابقا، فمثلا تمكن سي الحواس من الاجتماع بأصدقائه السابقين من المسؤولين في جيش بلونيس في شهر أفريل 1958، ولقد كان لعمر إدريس دور فعال في اختراق مناطق نفوذ بلونيس مثل القنطرة والأغواط وغرداية، حيث أضطر البدو الرحل الذين كان يعتمد عليهم بلونيس إلى النزوح إلى مناطق أخرى(بلحاج، 2015، صفحة 171).

وتأكد هذا الاختراق من خلال تصريحات بعض المسؤولين الفرنسيين في الكثير من المناسبات، من خلال اتصال "الكولونيل ماسينياك" بهيئة الأركان لإمداده بمعلومات حول اختراق جبهة التحرير لجيش بلونيس، وهو ما أكده "الجنرال صالان" في 07 ماي 1958 بإرساله تقرير سلبي يذكر فيه أن جبهة التحرير اخترقت صفوف بلونيس، وأن هذا الاختراق قد مس أيضا هيئة أركانه(Valette, 2001, p. 239).

أما عسكريا فإن جبهة التحرير بقيت في مواجهة مستمرة مع جيش بلونيس، ولكن ما يجب الإشارة هنا الاستراتيجية العسكرية الهادفة إلى الإيقاع ببلونيس وإنهاء حركته وتم هذا من خلال استهداف المنتمين إلى جيش بلونيس مثلما أشارت إليه بعض وثائق الأرشيف، مثل الاختطاف والاغتيال(بلحاج، 2015، صفحة 174).

وعسكريا كذلك بعد عودة عمر إدريس من المغرب، حيث تم تدعيمه بكتيبتين يقدر عددها بـ 250 مجاهدا من مجاهدي الولاية الخامسة، في إطار الاستراتيجية العسكرية لمواجهة بلونيس، الأمر الذي جعل قوات بلونيس محاصرة بين قوات عمر إدريس من جهة وقوات المنطقة الثالثة بقيادة أحمد بن عبد الرزاق (الحواس) من جهة ثانية، وفي هذا الإطار وضمن الخطة قامت المنطقتان بعدة هجومات واشتباكات كان لها الأثر الفعال في إلحاق الهزائم بحركة بلونيس، في جبال مناعة وبوكحيل، نسنيسة، قرون الكبش، كحيلة، بودرين والمقسم، وتم على إثر هذه العمليات تطهير كل النواحي، وتقهقرت فلول الخونة من الجبال لتستقر في الأراضي المنبسطة القريبة من مراكز الاستعمار الفرنسي(المنظمة الوطنية المجاهدين، 1985، صفحة 40).

ومن أجل تصفية الحسابات مع الخائن بلونيس من خلال اجتماعات القادة العسكريون بالمغرب في جوان 1958، ودراسة القضاء على بلونيس المحاط بالقوات الفرنسية في كل من جبال العمور في الشرق، والقعدة بأفلو شمالا، وجبل بوكحيل في الجنوب الشرقي. وفي 15 جوان عقد اجتماع بالقرب من تيزي وزو، حيث اجتمع مسؤولي الولاية الثالثة ووحدات جبهوية بجبال أولاد نايل لاتخاذ قرار مشترك بشأن الإجراءات التي سيتم اتخاذها ضد قوات بلونيس والقوات الفرنسية. وفي 18 جوان من نفس السنة علمت القوات الفرنسية بالأمر الصادر للقادة العسكريين لجيش التحرير بفعل المستحيل لتفكيك قوات بلونيس(Valette, 2001, p. 238).

وقد تجسدت القطيعة نهائيا بين بلونيس والسلطات الاستعمارية في المواجهة المسلحة بين الطرفين في بلدة قصر الحيران بالأغواط، وذلك في مستهل شهر ماي 1958 حيث فوجئت عناصر بلونيس بقيادة سي العربي بهجوم مفاجئ من القوات الفرنسية. وانتهت العملية بفرار حوالي من 1200 مسلح من جيش بلونيس حيث انظموا إلى جبهة التحرير الوطني، حسب جريدة "Paris-Journal" التي حجزت في الجزائر العاصمة ومنعت من الصدور بسبب إشهارها لهذا الخبر(بلحاج، 2015، صفحة 178).وفي 04 جوان 1958 في لقاء أخير في دار الشيوخ، أبلغ بلونيس الإنذار النهائي للجنرال "صالان" الذي تضمن ما يلي:" انضموا رسميا إلى الجيش الفرنسي، وأزل علمك المثير للفتنة، وإلا نعتبركم أعداء لنا" (Valette, 2001, p. 242).

إلا أن بلونيس رد بالسلب على هذا العرض، وعلى هذا الأساس باشرت السلطات العسكرية إلى تصفية ملف بلونيس من خلال العملية العسكرية التي أطلق عليها اسم " داميي"، وهي العملية التي بدأت بحرب نفسية على بلونيس، وحسب التقارير فإن الحرب النفسية جاءت بثمارها من خلال انضمام الكثير من عناصر بلونيس إلى القوات الفرنسية، وهناك من بقوا مخلصين لبلونيس(بلحاج، 2015، صفحة 181)

أما مصير محمد بلونيس فقد تأكد في 14 جويلية 1958 حيث وجد مقتولا رميا بالرصاص بجبل زمرة الذي يبعد 30 كلم عن بوسعادة، حيث اختلفت الآراء حول سبب وفاته حيث أشارت مصادر أنه في يوم 13 جويلية تم القبض على بلونيس على جمل في الطريق المؤدي إلى الجلفة، وقد اقتيد بحرية وليس كسجين إلى معسكر الجيش في بوسعادة، وقد قتل على يد الحركى الذين تعرفوا عليه، وقاموا بقتله للانتقام لمن كانوا ضحاياه(Valette, 2001, p. 255). وهناك روايات تذكر أن

جبهة التحرير الوطني تبنت تصفيته بالقول:" إعدام الخائن بلونيس على يد وطنيي جبهة التحرير الوطني، وانضمام كل عناصره إلى جيش التحرير وضعا نهاية لمحاولة الاستعمار الفرنسي الأخيرة لتقسيم الشعب الجزائري، في حين أشار توماس أوبرمان أن قائد الجيش الوطني للشعب الجزائري قتل في هجوم ضد دورية من أنصاره السابقين المنشقين عنه (Guillard, 2009, p. 179)ولمدة أسبوع كامل تم عرض جثته على ظهر شاحنة مكشوفة بعدما تم ربطه على لوح خشبي، ليطوفوا به كل أسواق المدن المجاورة لكل من بوسعادة والجلفة(Chems Ed Dine, 1998, p. 82).

7. خاتمة:

إن حركة بلونيس كانت صناعة فرنسية بامتياز الذي تبين من خلال الدعم اللوجيستي والعسكري والمادي، الأمر الذي جعل من هذه الحركة بمثابة القوة المتحكم فيها عن بعد ويمكن توجيهها لأي كان. وأن الاتفاق والتعاون والعمل المشترك بين بلونيس والجيش الفرنسي ضد جبهة التحرير الوطني كان بمثابة ضربة قاضية بالنسبة لحزب مصالي الذي فقد الكثير من مصداقيته.

لقد كانت الأيام الأخيرة لبلونيس وحركته تدل على تذبذب مواقفه ما بين الاستمرار في محالفة الجيش الفرنسي من جهة، ومعاداة الاستعمار من جهة أخرى، هذه المعاداة التي كانت قاسمه المشترك مع جبهة التحرير الوطني. وفقدانه الكثير من عناصره وجيشه محملين بأسلحتهم إلى القوات الفرنسية بعد عملية "داميي".

تصدع قيادة الحركة خاصة بعد الاستراتيجية السياسية والعسكرية التي وضعتها قيادة الولاية لمواجهة حركة بلونيس أظهرت حقيقته كمضلل ومتعاون مع العدو، وتنامى شعور الجماهير بضرورة مناصرة قادة جيش التحرير الوطني والانضمام إلى الثورة، والمعارك العنيفة التي هزم فيها جيش بلونيس وفقد عددا كبيرا من أعوانه وكميات هائلة من أسلحته.

8. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- أتومي، جودي، (2008)، العقيد عميروش أمام مفترق طرق، دار ريم، الجزائر.

- بورقعة، لخضر، (1990)، شاهد على إغتيال الثورة(ط.1)، دار الحكمة،الجزائر.

- حامدي، مختار، (2013)، جيوش الصحراء والولاية التاريخية السادسة 1954-1962، العميد للنشر والتوزيع،الجزائر.

- درواز، الهادي، (2009)، الولاية السادسة تنظيم ووقائع 1954-1962(ط.3)، دار هومة،الجزائر.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، (5-6 فيفري 1985)، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 (للولاية السادسة)، تقرير بسكرة، بسكرة الجزائر، غير منشور.

الاطروحات:

-بلحاج،محمد، (2015)، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة التحريرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر.

-جرد،سالم، (2009)، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956-1962، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر2،الجزائر.

- شبوط،سعاد يمينة، (2012)، الحركات المناوئة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة 1954-1962، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر2،الجزائر.

الأرشيف الفرنسي:

أرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفانسان SHD

- 1H1250, support logistique des operations Golf et Damier (Document annexe N° 14)

المراجع الأجنبية:

-Guillard, Philippe, (2009), l'Alliance la guerre d'Algérie du général bellounis 1957-1958,L'Harmattan, France.

-Le mire, Henri, (1988), Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Editions Albin Michel, France.

-ChemsEd Dine, (1998), L'affaire Bellounis (Histoire d'un général fellagha), Editions de L'Aube,France.

-Valette, Jacques, (2001), la guerre d'Algérie des messalistes 1954-1962, L'Harmattan, France.

-Ageron,Charles-Robert, (1998), Une Troisième force combattante pendant la guerre d'Algérie,L'armée nationale du Peuple algérien et son chef le« général » Bellounis (mai 1957-juillet 1958), Revue française d'histoire d'outre-mer, France, tome 85, n°321, pp 65-76.

9. ملاحق:

الملحق رقم: 01

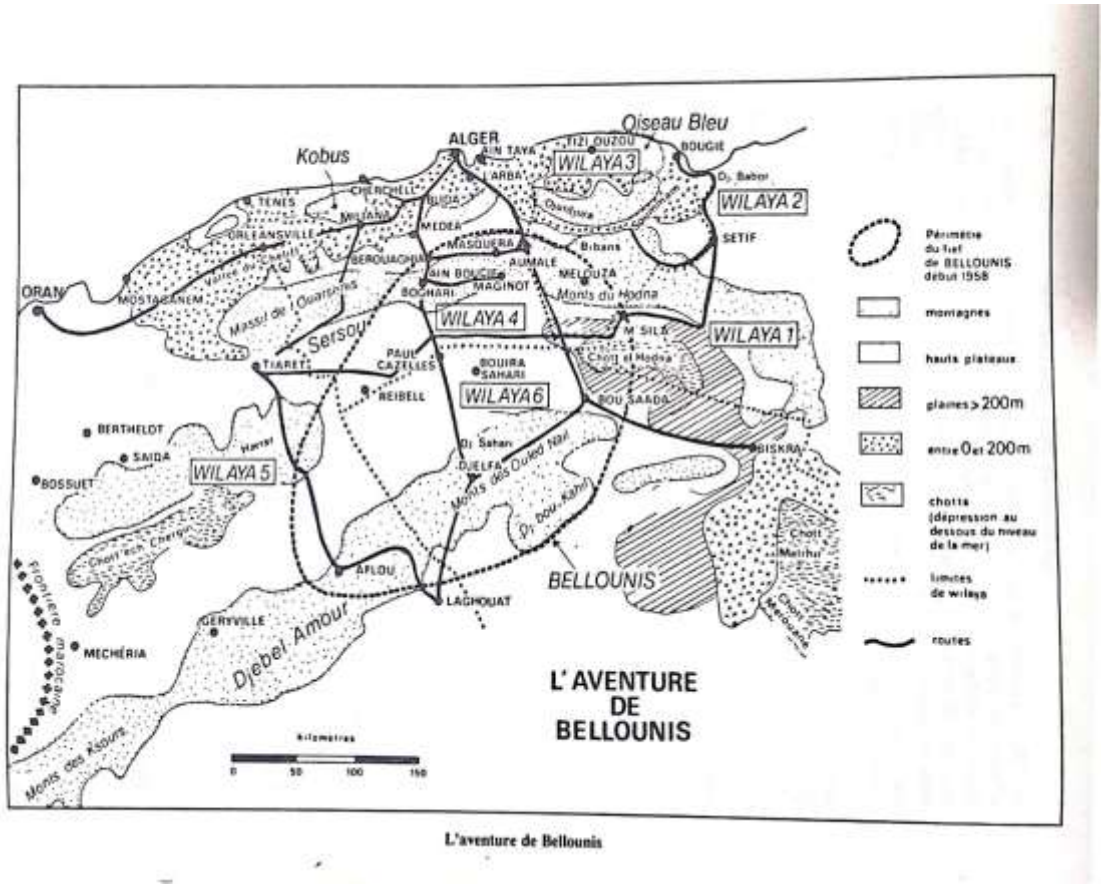

L'aventure de Bellounis

خريطة توضيحية لحركة بلونيس في الولاية الرابعة والسادسة

المصدر: (Le mire, 1988, p. 178)

الملحق رقم: 02

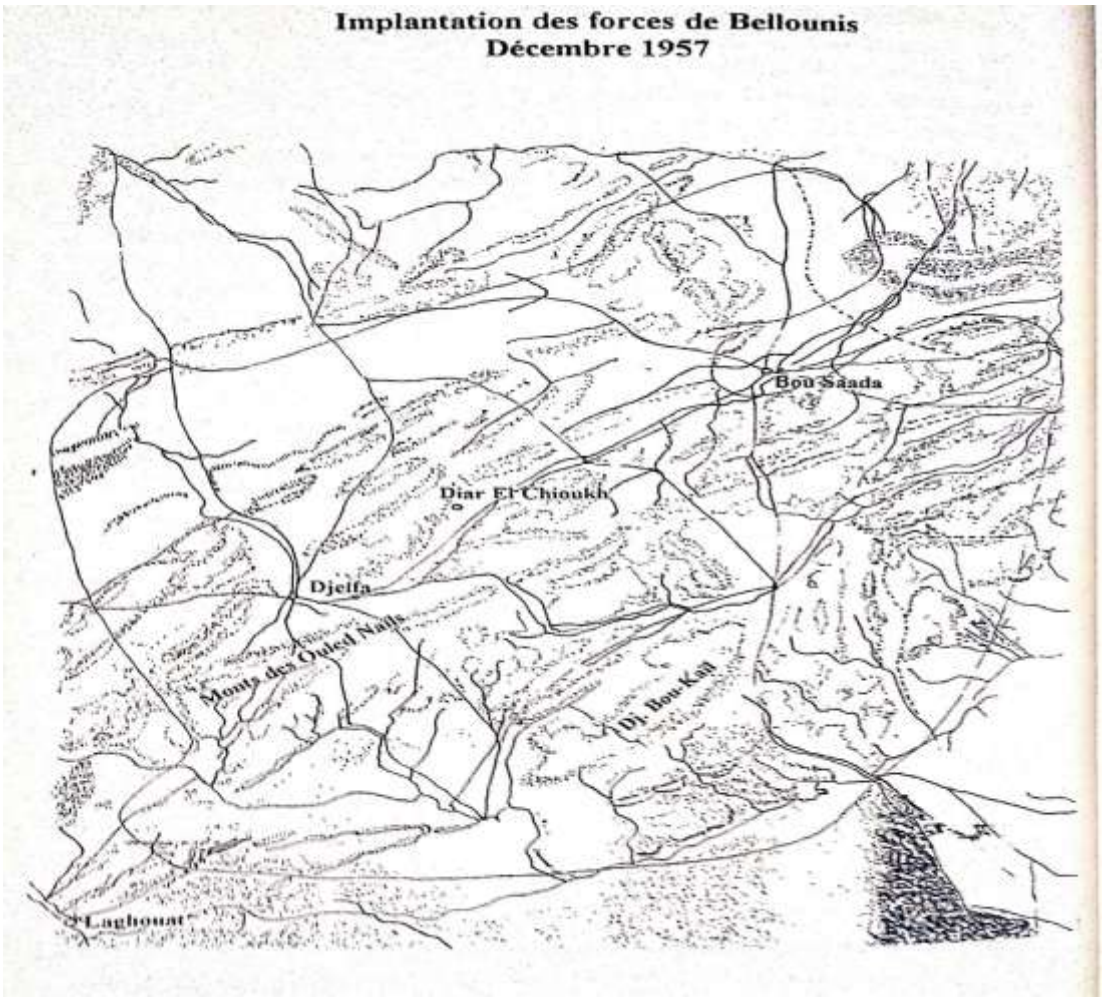

خريطة توضيحية لتوزيع قوات بلونيس في ديسمبر 1957

المصدر: (Valette, 2001, p. 156)

الملحق رقم: 03

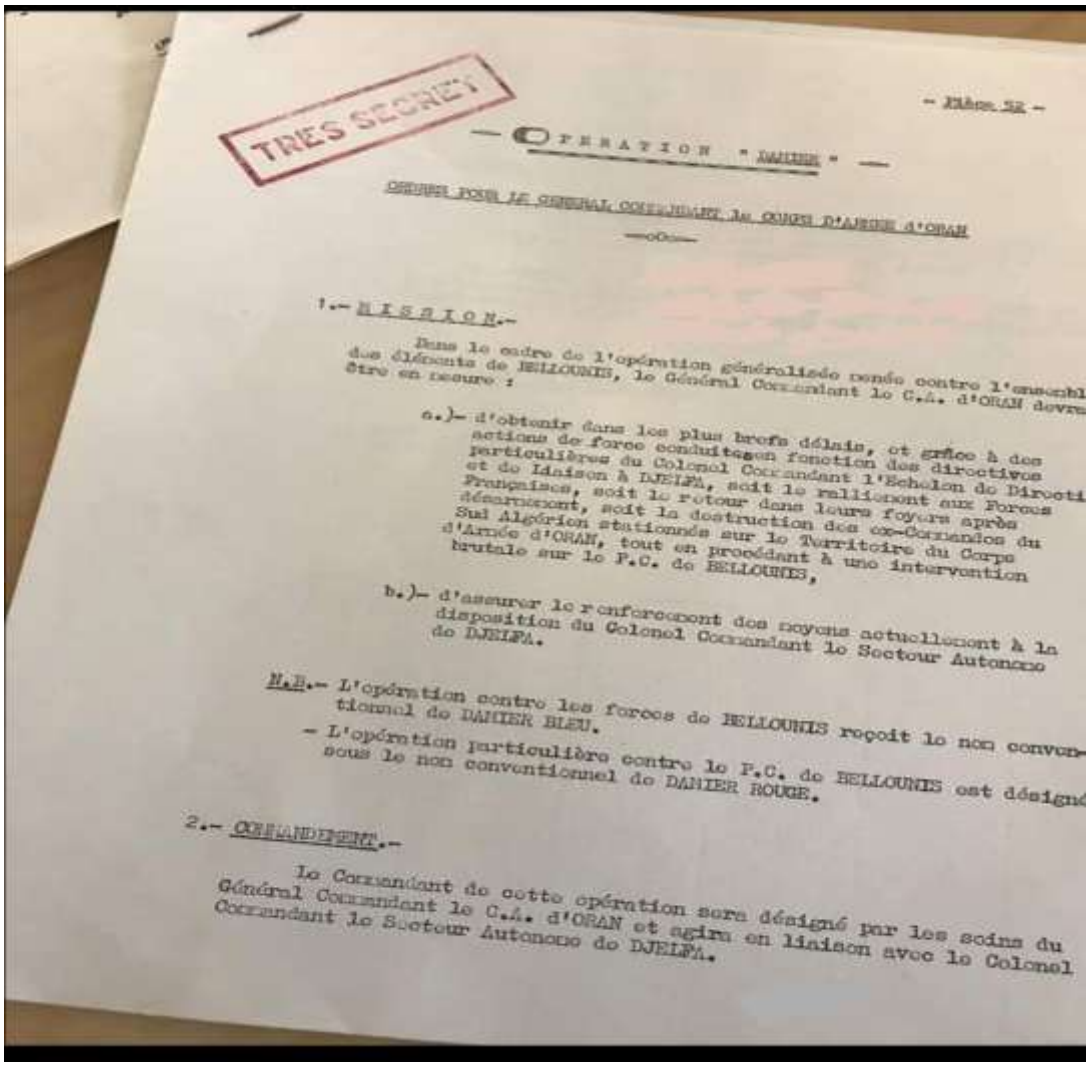

TRES SECRET

- Fiche 52 -

— OPERATION "DAMIER" —

ORDRE POUR LE GENERAL COMMANDANT la COUPE D'ARMEE d'ORAN

—oOo—

1.- MISSION.-

Dans le cadre de l'opération généralisée menée contre l'ensembl
des éléments de BELLOUNIS, le Général Commandant le C.A. d'ORAN devra
être en mesure :

a.)- d'obtenir dans les plus brefs délais, et grâce à des actions de force conduites en fonction des directives particulières du Colonel Commandant l'Echelon de Direct et de Liaison à DJELFA, soit le ralliement aux Forces Françaises, soit le retour dans leurs foyers après désarmement, soit la destruction des co-Commandos du Sud Algérien stationnés sur le Territoire du Corps d'Armée d'ORAN, tout en procédant à une intervention brutale sur le P.C. de BELLOUNIS,

b.)- d'assurer le renforcement des noyaux actuellement à la disposition du Colonel Commandant le Secteur Autonome de DJELFA.

N.B.- L'opération contre les forces de BELLOUNIS reçoit le nom conven- tionnel de DAMIER BLEU.
- L'opération particulière contre le P.C. de BELLOUNIS est désign sous le nom conventionnel de DAMIER ROUGE.

2.- COMMANDEMENT.-

Le Commandant de cette opération sera désigné par les soins du Général Commandant le C.A. d'ORAN et agira en liaison avec le Colonel Commandant le Secteur Autonome de DJELFA.

عملية داميي للقضاء على تجربة بلونيس

المصدر: أرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفانسان SHD

1H1250, support logistique des operations Golf et Damier (Document annexe N° 14)

الملحق رقم: 04

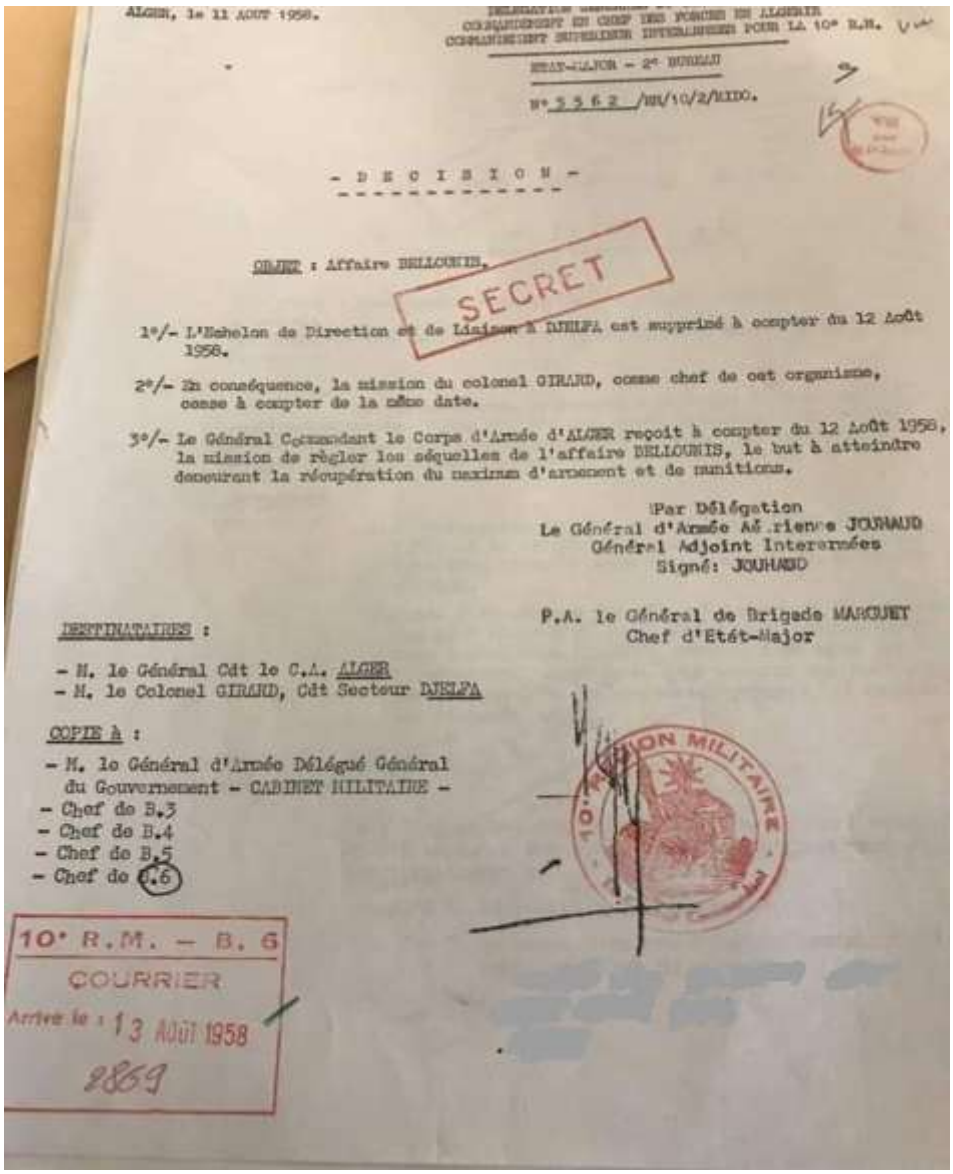

ALGER, le 11 AOUT 1958.

ETAT-MAJOR - 2e BUREAU

N° 5562 /MN/10/2/REDO.

- D E C I S I O N -

SECRET

OBJET : Affaire BELLOUNIS.

1°/- L'Echelon de Direction et de Liaison à DJELFA est supprimé à compter du 12 Août 1958.

2°/- En conséquence, la mission du colonel GIRAUD, comme chef de cet organisme, cesse à compter de la même date.

3°/- Le Général Commandant le Corps d'Armée d'ALGER reçoit à compter du 12 Août 1958, la mission de régler les séquelles de l'affaire BELLOUNIS, le but à atteindre demeurant la récupération du maximum d'armement et de munitions.

Par Délégation
Le Général d'Armée Adrienne JOUHAUD
Général Adjoint Interarmées
Signé: JOUHAUD

P.A. le Général de Brigade MARGUET
Chef d'Etat-Major

DESTINATAIRES :

- M. le Général Cdt le C.A. ALGER
- M. le Colonel GIRAUD, Cdt Secteur DJELFA

COPIE à :

- M. le Général d'Armée Délégué Général du Gouvernement - CABINET MILITAIRE -
- Chef de B.3
- Chef de B.4
- Chef de B.5
- Chef de B.6

10e R.M. — B. 6
COURRIER
Arrivé le : 13 Août 1958
2869

10e REGION MILITAIRE

إلغاء التعاون الفرنسي مع جيش بلونيس بتاريخ 12 أوت 1958

المصدر: أرشيف وزارة الدفاع الفرنسي بفانسان SHD, boite 1H1250

الملحق رقم: 05

جثة بلونيس بعد مقتله في جويلية 1958.

المصدر: Historia Magazine